التجربة الدينية الفردية في دراسة الظاهرة الدينية وخصائصها

Individual religious experience in studying the religious phenomenon and its characteristics

إعداد

فاطمة بنت محمد بن عامر الشهري

Fatima Muhammad Amer Al-Shahri

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة القصيم

Doi: 10.21608/jasis.2024.401452

استلام البحث	٢٥ / ٨ / ٢٠٢٤
قبول البحث	٢٠ / ٩ / ٢٠٢٤

الشهري، فاطمة بنت محمد بن عامر (٢٠٢٤). التجربة الدينية الفردية في دراسة الظاهرة الدينية وخصائصها. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٨(٣٠)، ٦٥٧- ٦٨٢.

http://jasis.journals.ekb.eg

التجربة الدينية الفردية في دراسة الظاهرة الدينية وخصائصها

المستخلص:

التجربة الدينية الفردية هي تجربة ذات طابع شخصي بحت، تتعلق بالفرد نفسه ولا يمكن تكرارها أو نقله بدقة للآخرين. كل فرد يعيش هذه التجربة من خلال معتقداته، خلفياته الثقافية، وحالته النفسية في اللحظة المعينة. هي ليست تجربة جماعية أو موحدة، بل هي فريدة من نوعها بالنسبة لكل شخص، و ترتبط التجربة الدينية الفردية بمشاعر روحية عميقة، مثل الشعور بالقرب من الله، أو إحساس بالسلام الداخلي، أو وحدة مع الكون أو مع الوجود. قد يختبر الفرد "تواصلًا" مع شيء أكبر منه، سواء كان ذلك إلهًا، قوة عليا، أو حتى روحًا كونية. والتجربة الدينية الفردية مشحونة عاطفيًا، وقد يتخللها شعور بالفرح الشديد، أو السكون الداخلي، أو حتى الحزن والتوبة. هذه المشاعر قد تكون لحظات من النشوة الروحية أو الانفجار العاطفي نتيجة لاختبار الإيمان أو تجربة روحية غير متوقعة. وجاءت أهم نتائج البحث فيما يلي:

- أن التجربة الدينية الفردية عملية عميقة ومعقدة، تتضمن مزيجًا من التجارب الروحية، العاطفية، والنفسية.
- أن التجربة الدينية الفردية تأتي سياق فردي وخاص. هذه التجربة تقدم نافذة لفهم كيف يمكن للفرد أن يختبر الدين بطريقة شخصية، بعيدًا عن التأثيرات الجماعية أو المؤسسية.
- أن التجربة الدينية الفردية عند ميرسيا إلياد هي تجربة غير عادية وفريدة من نوعها، تتسم بالقداسة والاتصال بالمقدس. من خلال هذه التجربة، يشعر الفرد بتجدد روحاني وإلهامي، مما يفتح له آفاقًا جديدة لفهم ذاته، وإعادة تفسير حياته والعالم من حوله.

الكلمات المفتاحية: التجربة- الفردية- الظاهرة- الدينية- الخصائص.

Abstract:

The individual religious experience is a deeply personal experience, related to the individual themselves and cannot be exactly repeated or transmitted to others. Each person lives this experience through their beliefs, cultural backgrounds, and psychological state at a given moment. It is not a collective or uniform experience, but rather unique to each individual. The individual religious experience is linked to deep spiritual feelings, such as a sense of closeness to God, inner peace, or

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

unity with the universe or existence. The individual may experience a "connection" with something greater than themselves, whether it be a deity, a higher power, or even a cosmic spirit.This individual religious experience is emotionally charged and may include feelings of extreme joy, inner tranquility, or even sadness and repentance. These feelings can represent moments of spiritual ecstasy or emotional outbursts resulting from a test of faith or an unexpected spiritual experience .The key findings of the research are as follows:

-The individual religious experience is a deep and complex process, involving a mix of spiritual, emotional, and psychological experiences .- The individual religious experience is specific and personal. This experience offers a window into understanding how a person can experience religion in a personal way, independent of collective or institutional influences.

-The individual religious experience, according to Mircea Eliade, is extraordinary and unique, characterized by holiness and connection with the sacred. Through this experience, the individual feels spiritual and inspirational renewal, opening new horizons for understanding themselves and reinterpreting their life and the world around them.

Keywords: experience - individuality - phenomenon - religious - characteristics.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.. وبعد

فإن علماء وفلاسفة الأديان في دراستهم للظاهرة الدينية وما يتتبعها من أمور وما يتعلق بها من قضايا، بحثوا معني التجربة الدينية الفردية وعلاقتها بالظاهرة الدينية وخصائصها، ذلك أن التجربة الدينية جاءت نتاج للتفكير في الإيمان الفردي بعيدا عن هيمنة النزعة العقلانية، التي سادت أوروبا، والنزعة العلمية في الوضعية الجديدة التي رفعت من قواعد وقيمة العلم والدراسات الميدانية الموضوعية، بداية

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ظهور خطاب جديد، يولي أهمية للشعور والنزعة الذاتية، يعيد الاعتبار للإيمان من منطلق الاغتراب والاستلاب.

في دراستهم لواقع التجربة الدينية نراهم يشريون إلى تغير الفرد، وأنه يعيش هذه التجربة التي وصفوها باعتبارها تجربة عابرة، ولا إرادية، وغير قابلة للوصف، ولا تنقل من شخص لآخر، سوى ما يكتبه أو يحكيه الشخص عنها، اهتزاز في الباطن وشعور بالخوف، مواجهة الله وإدراك حضوره في تجارب، مضمونها الأساسي الانجذاب، والحب والأمل، شعور باطني يتجاوز الحس، لا يمكن وصفه باللغة العادية، وأحيانا لا يمكن تصديقه، ونشعر أن الإنسان يعاني من هلوسات وهذيان، تجربة دينية متعددة الأشكال والأنواع، يمكن مقاربتها فلسفيا من خلال المنهج الفينومينولوجي، أو بناء على نظرة وجودية، أو من خلال رؤية سيكولوجية، وقراءة سوسيولوجية في ثنايا الدين ووظائفه في المجتمع، تبقى التجربة الدينية لغزا، لا يمكن النفاذ إليها من خلال أمثلة تاريخية حية، أو بناء على ما يرويه الآخرون عن أشخاص تميزوا بالكرامات، فكانت لهم مقامات ذاع صيتها بين الناس والأمم، عند الأنبياء والأولياء، والقديسين والمتصوفة في الأديان.

لهذا وغيره كان هذا البحث لاتجلاء معني التجربة الدينية الفردية وعلاقتها بالظاهرة الدينية وأهم خصائصها.

أولاً أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع فيما يلي:

١- التجربة الدينية الفردية تفتح المجال لفهم الدين ليس فقط من خلال العقائد أو الطقوس الجماعية، بل من خلال المشاعر والمواقف الشخصية التي يشعر بها الفرد في لحظات معينة من حياته. وهذا يساعد في الوصول إلى تفسير أعمق وأوسع للظاهرة الدينية.

٢- هذه التجارب تكشف عن التنوع الهائل في كيفية تفسير الأفراد لما يختبرونه من تجارب روحية ودينية. فهي تختلف باختلاف الخلفيات الثقافية، الاجتماعية، والعقائدية، مما يساهم في توسيع فهمنا للظاهرة الدينية في المجتمعات المختلفة.

٣- التجربة الدينية الفردية تعكس التفاعل العميق بين الفرد ومعتقداته الدينية. هذا التفاعل قد يشمل لحظات من الوحي أو الإلهام، أو شعور بالاتصال الروحي مع الله أو القوى العليا. هذا الجانب من التجربة يُظهر كيف يمكن للإيمان أن يكون عاملًا محوريًا في تشكيل هوية الأفراد.

ثانياً أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

١- أن الكثير من الأفراد يشهدون تحولات أو تجديدات روحية من خلال تجارب دينية فردية. قد تكون هذه التحولات نتيجة لتجارب قاسية مثل الألم أو المعاناة، أو لحظات

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

من الارتقاء الروحي أو الإلهام، مما يجعل هذه التجارب محورية في فهم كيف ينمو الفرد دينيًا وروحيًا.

٢- أن دراسة التجربة الدينية الفردية تسهم في التمييز بين الدين كظاهرة اجتماعية جماعية، وبين الدين كظاهرة فردية، حيث يختبر الأفراد الدين بشكل مختلف عن الجماعات. هذه الدراسة تؤكد على أن الدين لا يتوقف عند الممارسات الجماعية أو الطقوس العامة، بل يمتد ليشمل الجانب الشخصي العميق لكل فرد.

٣- أن التجارب الدينية الفردية تُعتبر غنية من الناحية النفسية، إذ تسهم في دراسة التفاعلات الداخلية للأفراد مثل الإيمان، الشعور بالسلام الداخلي، العزلة الروحية، أو حالات الوجود المرتبطة بالإلهام الديني. هذه الديناميكيات تساهم في فهم أعمق للظواهر النفسية التي تؤثر على حياة الأفراد.

ثالثاً أهداف الموضوع:

١- بيان معني التجربة الدينية الفردية ومفهومها.

٢- بيان علاقة التجربة الدينية الفردية بالظاهرة الدينية.

٣- بيان خصائص التجربة الدينية الفردية.

رابعاً إشكالية البحث :

تكمن إشكالية البحث في الخلط بين التجارب الدينية الفردية وبين الجماعية، وبينها وبين الظاهرة الدينية ، والسؤال الذي يجيب عنه هذا البحث : ما التجربة الدينية الفردية وخصائصها وعلاقتها بالظاهرة الدينية؟ .

خامساً منهج البحث :

المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، والمنهج النقدي .

سادساً خطة البحث :

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة و ثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف التجربة الدينية الفردية.

- أشكال الظاهرة الدينية.
- مفهوم الدين الفردي.

المبحث الثاني: ميرسيا إلياد والتجربة الدينية الفردية.

المبحث الثالث : خصائص التجربة الدينية الفردية.

- التفريق ما بين فعل الفرد كمقدس أو مدنس.
- تقديس الحياة بشكل عام.
- الدين الجمعي.
- المؤسسة الدينية.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الخاتمة ، وفيها أهم نتائج البحث وقائمة المصادر والمراجع.

المصادر والمراجع .

المبحث الأول: تعريف التجربة الدينية الفردية

التجربة الدينية ظاهرة متحركة لأنها ليست شيئا محددا يحصل مرة واحدة (على غرار الأصوات والرؤى عموما)، وهي عملية مستمرة تتعدل خلالها نظرة المرء إلى العالم على ضوء تجاربه الجديدة وفهمه لها، وإذا كانت التجربة الدينية بمعنى، فرضا لله أو للحقائق الإلهية على الوجود، أي كل ما في حياتنا.

و مفهوم "التجربة الدينية" مفهوم شديد الاستشكال، وقد عبر أحد الفلاسفة المعاصرين الذين اهتموا بالتجربة الدينية عنها بعبارة أن: "التجربة الدينية مفهوم لطالما كثر التجادل حوله، وشكك في أمره، وثار حوله كثير من الجدل والشك"[١].

وقد ختم صاحب كتاب "نظريات التجربة الدينية" كتابه بالقول: «لقد تعدى مفهوم التجربة الدينية بكثير المنفعة المرجوة منه، واستندت شهرته إلى حدٍّ بعيد على عدم دقته وعلى لبسه، وحمل المفهوم معه إيحاءات مريحة حول توافقات ضمنية ويقينيات راسخة؛ لكنها تكاد لا تصمد أما الفحص الدقيق، ذلك أن المفهوم يوحي بتصور شديد الفردانية للدين، والدين منه براء، كما يوحي بتصور تبسيطي جدا لأسسه النفسية- ثم يكمل فيبين - كلا: ما كانت التجربة أبداً ضربا من التجارب التي تجمل في طياتها علامات ثابتة وسمات راسخة[٢]، وهي ليست شكلاً من أشكال المعرفة قائماً بذاته مميزاً بنفسه، وإنما شأن التجربة أن ترتهن إلى بيئة ثقافية فيما يتعلق بمصادر صدقيتها، كما أن أمرها يتوقف على نزعة نقدية فلسفية, فيما يخص كل ادعاء صحة يمكن أن يدعى"[٣]. وما ظهرت مقولة التجربة الدينية في تفكير الحداثات المتتالية إلا كثمرة تأويلية لمعنى الظاهرة، فهي في هذا التفكير إما أنها ولدت من تلقاء نفسها، وبذلك تكون فاقدة لبعدها الوحياني، وإما أن يرى إليها كظهور تاريخي باد للعيان مثل كل ظاهرة. وفي هذه الحال تبقى النتيجة هي هي في تعاملات العقل الحديث. فلو

---

1 -Voir: Paul Ricœur, “la philosophie et la spécificité du langage religieux”, in Revue d’histoire et- de philosophie religieuses, 1975, n°1

٢- يقصد أن التجربة الدينية تتناسب مع كل مجتمع، ولا تحكمها سمات منضبة بقانون، وإن كانت هناك مشتركات عامة بين كل تجربة دينية، فتبقى لكل تجربة دينية شيء من الخصوصية الخاصة بها (الباحثة)

3 -John Morrison Moore: Theories of Religious Experience, with Special Reference to James, Otto and Bergson, New York: Round Table Press, Inc. 1938

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

كان لنا أن نستحضر على وجه الإجمال السياقات التي قوربت فيها التجربة الدينية في هذا المجال، لوجدنا أنها احتلت مكانة مخصوصة في أعمال فلاسفة الدين وعلماء الاجتماع من أهل المذهب الظواهري في أوروبا. غير أن القسط الأعظم من هذه الأعمال تناول الظاهرة الدينية كتجربة فردية، وعلى الرغم من إيلاء التجارب والاختبارات الدينية مكانة استثنائية من البحث العلمي، فقد ظلت أسيرة الأحكام الكلية للعقل الوضعاني.

ويشدِد"ويليام جيمس"(١٨٤٢ – ١٩١٠م) على التمييزِ بين الدين باعتباره وظيفة شخصية فردية، والدين باعتباره منتجاً تنظيمياً مؤسساتياً، أو قبائلياً [٤] لأن الدين –من منظور البرجماتية الدينية - لا يكون إلا فردياً شخصياً، ولذلك تعد هذه المسألة "أكثر جوهرية وأساسية من الإلهيات والنزعة الكنسية كليهما"[٥].

أشكال الظاهرة الدينية:

تتبدى الظاهرة الدينية في ثلاثة أشكال يمكن وصفها، إما باملراقبة المباشرة أو بالاستماع إلى شهادات الأفراد عن خبراتهم الشخصية، وهذه الأشكال هي:

- **الدين الفردي**، وسأطلق عليه اسم الخبرة الفردية أو الحس الديني.
- **الدين الجمعي**، وهو نتاج مرشد للخبرات الدينية الفردية.
- **الدين المؤسساتي**، وهو البنية المصطنعة التي تقوم فوق الدين الجمعي في المجتمعات ذات التكوين السياسي والاجتماعي المركب.

مفهوم الدين الفردي:

بين "فراس السواح" : أنه "في قاع الظاهرة الدينية، هنالك خبرة فردية يعانيها الإنسان في أعماق نفسه وبمعزل عن تجارب الآخرين؛ فإذا كان لكل بناء سامق أساس يقوم عليه، فإن بناء الدين إنما يقوم على هذا النوع من الخبرة الدينية الفردية. وإذا أردنا الإخبار عن هذه الخبرة الأساسية، إعتمادا على الاستبطان وعلى شهادة الآخرين ممن عبروا عن تجاربهم تلك، قلنا إنها إحساس أولاني متمكن من السيكولوجيا الإنسانية، قوامه مواجهة فريدة مع قوة شمولية منبثة في هذا العالم، تبدو متصلة به قدر استقلالها عنه. إنه المقدس الكلي، وقد صار ماثلا في النفس التي تختبر حضوره بكليتها وفي معزل عن أي موقف عقلاني نقدي.

٤- ويليام جيمس، تنويعات التجربة الدينية، ترجمة: إسام سعد علي رضا، بيروت لبنان، طبعة مركز نهوض للدراسات والنشر، ط ١، سنة ٢٠٢٠م، ص٧٦.

٥- المرجع السابق، ص ٧٨.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وكما لاحظ "رودولف أوتو" (١٨٦٩ – ١٩٣٧) ، بحق، فإن هذا الإحساس هو واقعة نفسانية، لا تنشأ عن أية إرادة أو تصميم مسبق، بل العكس هو الصحيح تماما؛ ذلك أن الفرد يجد نفسه تحت سلطان هذا الإحساس، دون مقدرة منه على توجيهه أو التحكم به، فهو ضحيته أكثر منه خالقاً له، ونظراً لهذا الطابع الانفعالي غير العقلاني الذي تتسم به التجربة، فإن التعبير عنها بلغة الواقع المعاش ومفردات التجارب اليومية، هو أمر على غاية من الصعوبة"[٦]

المبحث الثاني: ميرسيا إلياد والتجربة الدينية الفردية

يربط ميرسيا إلياد ما بين تجربة الإنسان الدينية وما بين أفعاله الدنيوية، فيقول: "لا يعرف الإنسان القديم أفعالا "دنيوية" محضة، كل فعل له معنى محدد "قنص، صيد، زراعة، لعب، قتال، جنس، .....إلخ" فإنما يسهم بطريقة ما في القدسي"[٧].

ومعنى ذلك أنه بقصد أن كل نشاط يقوم به الإنسان يكون متبط بعبادته، وكل الفعال المعتادة إنما يكررها الإنسان بغاية العبادة، و من أظهر السمات التي نجمت عن دراسات التجربة الدينية في الغرب، إن هذه الأخيرة اتخذت سياقات متناقضة؛ فقد توسعت دائرة الاشتغال عليها إلى دوائر الهرمنيوطيقا واللاهوت.

أما "أنطوني فلو" (١٩٢٣ – ٢٠١٠م) فقد انتقد الاحتكام إلى التجربة الدينية في كتابه "الله والفلسفة"، معتمداً النقاط الأساسية الآتية:

١- التجارب الدينية هي من الكثرة والتنوع والتناقض بحيث لا يمكن أن نستنتج منها شيئاً، هذا إن أمكن اعتبارها ظاهرة واحدة على الإطلاق.

٢- من الخطأ البحث عن عنصر وحدة بين التجارب، لأن هذا يعني قبول كل ما تقوله الأديان المختلفة.

٣- المسألة المطلوبة في هذا النطاق هي مسألة وجود الله، وبرهان وجوده شرطٌ لا يمكن أن يستقيم أي كلام موضوعي عن التجربة الدينية قبل تحقيقه.

والمشترك بين هذين الرأيين [٨] هو رفض المناقشة من التجربة الدينية على وجود الله، والإصرار على التثبت من وجوده قبل أي احتكام إلى التجربة الدينية"[٩].

٦- فراس السواح، دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢م، ص ٣٥.

٧- ميرسيا إلياد، أسطورة العود الأبدي ، ترجمة: نهاد خياطة، طبعة دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة الأولي، سنة ١٩٨٧م، ص ٥٦.

٨- الرأي الأول يثبت أن التجربة الدينية واقع واضحة لها إشراقها، ومن هؤلاء: "لوسكي" والذي يروي تجربة حصلت مع القديس الروسي "سيرافيم الساروفي" الذي عاش في القرن التاسع عشر وأحد تلاميذه، قال لتلميذه: "لا أستطيع أن أنظر إليك يا أبت، لأن عينيك تشرقان

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ويكمل ميرسيا إلياد فيقول: "الأفعال الدنيوية هي الأفعال التي تخلو من مغزى ميطيقي Mythique أي الأفعال التي تفتقر إلى نموذج مثالي، ولعلنا نستطيع القول إن كل نشاط مسؤول يسعى وراء هدف محدد تماماً، فإنما هو طقس بالنسبة إلى العالم القديم، لكن بما أن أكثر هذه الأفعال قد خضع إلى سياق طويل من نزع القداسة، ثم أصبح في المجتمعات الحديثة أفعالا دنيوية، رأينا من المناسب أن نصنفها على حدة"[١٠].

وقد بين ميرسيا إلياد أن الأفعال كانت لها صفة القداسة، ولكن نظراً لمرور الزمن فقدت قداستها، ومن ثم يفرق ما بين الدنيوي والمقدس أن بعض الأفعال تستمر معها القداسة، وهناك أفعال تفقد القداسة بمرور الزمن، فتصير الأولى مقدسة، والثانية تصير دنيوية، أو مدنسة.

في واقع التجربة الدينية يتغير الفرد، ويعيش هذه التجربة التي يصفها الفيلسوف "وليام جيمس" (١٨٤٢ – ١٩١٠م) باعتبارها تجربة عابرة، ولا إرادية، وغير قابلة للوصف، ولا تنقل من شخص لآخر، سوى ما يكتبه أو يحكيه الشخص عنها، اهتزاز في الباطن وشعور بالخوف، مواجهة الله وإدراك حضوره في تجارب، مضمونها الأساسي الانجذاب، والحب والأمل، شعور باطني يتجاوز الحس، لا يمكن وصفه باللغة العادية، وأحيانا لا يمكن تصديقه، ونشعر أن الإنسان يعاني من هلوسات وهذيان، تجربة دينية متعددة الأشكال والأنواع، يمكن مقاربتها فلسفيا من خلال المنهج الفينومينولوجي، أو بناء على نظرة وجودية، أو من خلال رؤية سيكولوجية، وقراءة سوسيولوجية في ثنايا الدين ووظائفه في المجتمع، تبقى التجربة الدينية لغزاً ، لا يمكن النفاذ إليها من خلال أمثلة تاريخية حية، أو بناء على ما يرويه الآخرون عن أشخاص تميزوا بالكرامات، فكانت لهم مقامات ذاع صيتها بين الناس والأمم، عند الأنبياء والأولياء، والقديسين والمتصوفة في الأديان[١١].

ويفرق "فراس السواح" ما بين فعل الفرد في المؤسسة الاجتماعية، بمعنى الدين الجمعي لمجموع الأفراد وبين من يقبلون التقليد فيقول: " في العقيدة والطقس المؤسسين اجتماعيًا، تذوب الخبرات الفردية في خبرة واحدة مشتركة، هي الدين الجمعي. أما أولئك الأفراد الذين يستسلمون للخبرة المباشرة دون التماس عون من معتقدات وطقوس جمعية، فهم غالبًا من طينة المتصوفة والشامانات ومؤسسي

كالبرق، ووجهك صار أشد لمعاناً من الشمس، والنظر إليك يؤذي عيني" انظر: (عبد الجبار الرفاعي،" الإيمان والتجربة الدينية" مركز دراسات فلسفة الدين، طبعة التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ، مصر، تونس، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٦م، ص ٩٣).

٩- المرجع السابق ، ص ٩٥.

١٠- ميرسيا إلياد، أسطورة العود الأبدي، ص ٥٨.

١١- عبد الجبار الرفاعي،" الإيمان والتجربة الدينية" ، ص٩٦.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الديانات الجديدة. فعند هؤلاء تبلغ الخبرة الدينية المباشرة درجةً عالية من الشدة، تُنتج ما ندعوه بحالة الوحي، وهي أقصى حالات المواجهة بين الفرد المنعزل والمقدس الكلي. وأعلى درجات الوحي هي الدرجة التي تدعو إلى الفعل، إلى تغيير المعتقد السائد بدلا من الهروب إليه؛ أي إن وطأة الخبرة الدينية تدعو إما إلى تحويلها إلى مسار العقيدة الجمعية، وإما إلى تحويل العقيدة الجمعية إليها[١٢].

وهناك أيضاً من يرى الفرد في التجربة الدينة الفردية: "الفرد وحدة صغيرة ذات أصوات متعددة؛ التهكم، الخوف، القلق، الخسران، واليأس، الحب....إلخ، التي تؤدي دوراً حاسماً في اختياراته ووجوده، ولهذا تلخصت مهمته ب "إيقاظ البشر، لتنمية القيم الشعورية الذاتية، والتي تجعل الفرد إنسانا"[١٣].

المبحث الثالث: خصائص التجربة الدينية الفردية

تشكل التجربة الدينية الفردية عنصرًا أساسيًا في فهم الظاهرة الدينية بشكل عام، إذ تساهم في تفسير كيف يختبر الأفراد الدين داخل سياقاتهم الشخصية والفردية.

ولهذه التجربة عدد من الخصائص تتميز بها منها ما يلي :

- **التفريق ما بين فعل الفرد كمقدس أو مدنس**

للتفريق بين الفرد كمقدس أو مدنس عند فلاسفة الظاهرة الدينية، نأخذ الرقص على سبيل المثال، كانت جميع الرقصات مقدسة في الأصل، بعبارة أخرى: أن لها نموذجاً أو مثالا فوق بشري، إن ما يهمنا فيما نحن بصدده الآن ليس أن هذه النماذج قد كان مرة حيواناً طوطمياً أو شعارياً Embelmatique ، أو أن حركاته قد أعيد أداؤها بغية استدعاء حضور الحسي عن طريق السحر، أو من أجل تكثير عدده أو من أجل تجسيد للإنسان في الحيوان، ولا أن هذا النموذج قد كان في حلات أخرى أوحى به إله مثلاً : "البيريقا": وهي رقصة بالسلاح ابتدعها الإله أثينا؛....إلخ" ، ولأن هذه الرقصة قد جرت تأديتها بغرض الحصول على الطعام، قارنها برقصة تيسبوس في المتاهة، "اللابرنت" أو تكريم الأموات أو تأمين حسن النظام في الكون، ولا أن هذا الطقس قد حدث عند تلقين الأسرار والقيام بالاحتفالات السحرية الدينية وحفلات الزواج – إن ما يهمنا هنا هو أصلها فوق – البشري المفترض، "لأن كل رقصة فإنما خلقت في ذلك الزمن في العصر المطيقي، خلقها إما سلف أو حيوان طوطمي أو إله أو بطل"[١٤].

١٢- فراس السواح، دين الإنسان: بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني ، ص ٣٧.

١٣- عبد الجبار الرفاعي، الإيمان والتجربة الدينية، ص ٢٢٥- ٢٢٦.

١٤- ميرسيا إلياد، أسطورة العود الأبدي، ص ٥٨ – ٥٩.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فقد بين ميرسيا إلياد هنا نماذج من الرقصات والتي كانت مقدسة، واستدل بالرقص بالسلاح والتي كانت طقساً دينياً عند اليونانين، وكانت تؤدى للإلهة أثينا، وكذلك كل رقصة تؤدى فقد تعبد عن طريقها القوام الذين يؤدونها، وهم إنما أدوها عبادة للأسلاف، أو لحيوان ، أو تكريم للموتى، وهكذا، ينبغي أن ينظر للرقصات على أنها مظهر من مظاهر القداسة.

ويوضح ذلك أيضا ميرسيا إلياد؛ فيبين أنها من أشكال العبادة التي تعبد بها الفرد، فيقول: "إن للإيقاعات وحركات الرقص نموذجا خارج حياة الإنسان الدنيوية، وهي إما تعيد أداء حركات الحيوان الطوطمي، أو الشعائر ي أو حركات النجوم، وإما تشكل طقوساً هي بحد ذاتها رقصة تقلد حركة نموذجية أو تعيد ذكرى لحظة ميطيقية "خطوات المتاهة، وثب وحركات تؤدى بواسطة آلات احتفالية...إلخ" بكلمة واحدة، ونحن هنا بإزاء فعل تكرار، وبالتالي إعادة لفعل جرى "في ذلك الزمن"[١٥].

ومن خلال هذا النص بين ميرسيا إلياد أن ما يُمارس من حركات إما أن تكون تجسيداً لشيء من الحياة، أي من المدنس "الدنيوي" أو حركات من المقدس، سواء أكانت مرتبطة بالطواطم، أو حركانت فيها ارتباط بعبادة النجوم، وهكذا مازال يدلل على الصلة التي تربط احتفالات الفرد بأنها لها صلة دينية، وإن فقدت معى التقديس بمرور الزمن.

- **تقديس الحياة بشكل عام**

التجربة الدينية يمكن اعتبارها نتاج للتفكير في الإيمان الفردي بعيداً عن هيمنة النزعة العقلانية، التي سادت أوروبا في القرن التاسع عشر، والنزعة العلمية في الوضعية الجديدة التي رفعت من قواعد وقيمة العلم والدراسات الميدانية الموضوعية، يعني بداية ظهور خطاب جديد، يولي أهمية للشعور والنزعة الذاتية، يعيد الاعتبار للإيمان من منطلق الاغتراب والاستلاب الذي سيطر على التفكير والإنسان معا، حاجة الفرد للشعور بذاته من جهة، وما يقوي إيمانه العميق بالوجود، ويطرح الذات أمام نفسها من خلال أسئلة وجودية مثيرة، وحيرة عن الحياة والموت والمصير، فناء الإنسان وتلاشى الوجود الإنساني، وغايات الفرد في واقع يعج بالمذاهب، والمعتقدات والأفكار الراسخة من قبل الجماعات الدينية، التي لا تعني سوى التنميط والتبعية للتعاليم والوصايا، مسارات الفرد صعبة ومعقدة في رؤية الأشياء كما هي، لا يقتنع الفرد بكل ما يعطى من أفكار جاهزة، ولا يملأ الأنا الأعلى بالترانيم والمراسيم والتطابق مع ثقافة الجماعة حرفيا، ولا يرتوي من الحقيقة الذاتية، والانزواء نحو الشعور في تجربة خالصة للتفكير بدون قيود.

١٥- المصدر السابق، ص ٥٩ – ٦٠.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

لقد كان هنالك منذ فجر البشرية ميل ظاهر إلى رسم حدود للتأثير فوق الطبيعي، العاصف والتحكمي، وذلك في صيغ وشرائع محددة. وعلى مدى الألفني من السنن الماضية، مثلا، نجد الكنيسة المسيحية قد اتخذت لنفسها دور الوساطة والوقاية بين هذه التأثريات والإنسان[١٦].

وقد بين ميرسيا إلياد أن التدين الفردي لا يقف عند حد بعض المظاهر مثل الرقص أو الرسم أو الأيقونات التي خلفها الإنسان، ولكن تشتمل التجربة الدينية للفرد الحياة كلها، فيقول: "إن المثال المذكور يساعدنا لفهم المنظور الذي يقع ضمنه إنسان المجتمعات القديمة، بالنسبة له إن الحياة في مجملها قابلة لتكون مقدسة، وغن الرسائل التي تحصل بها على التقديس متعددة، ولكن النتيجة تقريبا هي دائما ذاتها: عيش الحياة عي مستوى مزدوج: إنها تجري بصفتها وجودا بشرياً، وفي الحين ذاته تساهم بحياة عبر بشرية، هي حياة الكون والآلهة، فقد بنى على افتراض أنه في زمن ماضٍ سحيق، كان لكل الأعضاء والتجارب الفزيولوجية للإنسان ولكل حركاته مدلول ديني، وهذا نتج لأن كل التصرفات البشرية قد أقيمت من قبل الآلهة، أو الأبطال المحضرين في بداية الزمن، هؤلاء لم يأسسوا مختلف الأعمال ومختلف الطرائق للتغذية وممارسة الحب والتعبير ...إلخ؛ فحسب، وإنما حتى الحركات التي تبدو في ظاهرها غير هامة؛ ففي أساطير الأسترالي "كارد جيري" اتخذ المحضران الاثنان وضعا خاصا لكي يتبولا، وحتى اليوم يحتذي "الكارد جيري" حذوهما في تلك الحركة النموذجية، ومن غير المفيد التذكير بأنه لا شيء متماثل لا يتناسب مع مستوى التجربة الدنيوية للحياة، فبالنسبة للإنسان المتدين، كل التجارب الحيوية بما فيها الجنس والتغذية والعمل واللعب، قد جردت من القداسة، وبعبارة أخرى، كل هذه الأعمال الفيزيولوجية جردت من مدلولها الروحي، وإذن من البعد البشري حقيقة"[١٧].

ففي هذه الفقرة بين إلياد أن جميع مظاهر الحياة فيها شكل من أشكال القداسة، مع كونها نشاط بشري معتاد، وهي من موروثات الإنسان من خلال تجربته المقدسة منذ القدم، ولكن نظراً لتقادم العهد قد توصف بأنها من المدنس "الدنيوي" ولكن لو وضعت تحت بساط البحث، حتى وإن كانت من الوظائف الفيزيولوجية، فإنها أقيمت من قبل الآلهة، أو من صاروا آلهة من الأبطال[١٨] القدامى، حتى أدق الأمور في حياة

١٦ - فراس السواح، دين الإنسان، ص ٣٧.

١٧- ميرسيا إلياد، المقدس والمدنس، ترجمة عبد الهادي عباس، طبعة دار دمشق سوريا، طبعة أولي، سنة ١٩٨٨م، ص ١٢٤ – ١٢٥.

١٨- كما سبق أن تمت الإشارة أن قوم نوح قد عبدوا أسلافهم، وقد سجل عليهم القرآن الكريم ذلك من خلال سورة نوح عليه السلام.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الإنسان في علاقة الحب التي تربط الإنسان كزوج مع زوجه فإنها أيضا نتاج العلاقة مع الآلهة، والتقديس، وكل التجارب التي وقعت للإنسان هي تجارب دينية، لأن الإنسان متدين بطبعه، حتى وإن حاول البعض تجريدها من مدلولها الروحي، لن تعدم صلة بالتجربة الدينية الفردية[١٩].

وهذا الحس الديني، أو الخبرة الدينية الفردية، ليس ظاهرة يمكن مراقبتها ووصفها من الخارج، وإنما هو أمر ذاتي يُختبر فردياً، ولا يستطيع الباحث أن يعرف عنه إلا بالتنقيب في ذاكرته وسريته الذاتية، وبالاستماع إلى شهادات الآخرين التي ما فتئت تتالى منذ بدايات التاريخ المكتوب. وهو لا يختص بفرد دون آخر، ولا بفئة دون أخرى، بل يتعرض له الجميع وإن بدرجات متفاوتة من الشدة والوضوح، ويتعاملون معه بدرجات متفاوتة أيضا من القبول والاعتراف، خصوصاً في العصر الحديث حيث يباهي معظمنا بركونه إلى العقل وبعده عن كل ما لا يمت إلى العلم التجريبي بصلة، في زمن تراجعت فيه الآلهة عن مواقعها القديمة، وباتت (على حد تعبير غوستاف يونغ) سيئة السمعة إلى حد كبير. وفي حال إفساح المجال كاملا أمام هذه الخبرة الدينية المباشرة، أو اقتحام الحس الديني ساحة الشعور وتجاوزه كل مقاومة مصطنعة، فإن الفرد غالبا ما يلجأ إلى تحويل مساره ليصب في عقيدة مؤسسة ومصاغة في قالب ثابت، تنشأ حولها طقوس معروفة للجميع، تدفع عن الفرد وطأة المجابهة المباشرة مع الإحساس بالقدسي"[٢٠].

ويوضح حسن حنفي أن الخبرة الدينية توجد في كل عصر، وفي كل دين، من خلال ما يظهر من تفاعل في بناء المعابد الخاصة بكل دين, فيقول: "وفي المعابد والمساجد والكنائس يظهر الفن المعماري والزخرفي وجميع أنواع الفنون التشكيلية من رسم وتصوير ونحت, وحديد مشغول وزجاج النوافذ الملون للتعبير عن التجارب الدينية"[٢١].

ويبين ميرسيا إلياد حتى وإن وصفت بعض نشاطات الإنسان بأنها نشاطات حيوية؛ فإنها لتدل على شكل من أشكال الارتباط بالمقدس، فيقول: "ولكن وخارج هذا المعنى الديني الذي تتلقى –من خلاله – الأعمال الفيزيولوجية بصفتها – تكون – تقليدا لنماذج إلهية؛ فإن العضاء ووظائفها قد أقيمت دينا بتمشيها بمختلف المناطق والظواهر الكونية، وقد سبق أن صادفنا مثالا كلاسيكيا: المرأة الممثلة بالحقل

١٩- ميرسيا إلياد، المقدس والمدنس، ص ١٢٤ – ١٢٦.
٢٠- فراس السواح، دين الإنسان، ص ٣٦.
٢١- حسن حنفي، أبعاد الظاهرة الدينية، المواقف العدد ١ تاريخ الإصدار ١ أبريل ٢٠٠٨م ، ص ٣٤.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وبالأرض الأم، والعمل الجنسي ممثلا بالزواج المختلط سماء وأرض، وبالبذور[٢٢]، غير أن عدد أمثال هذه المماثلات بين الإنسان والعالم كثيرة، وبعضها يبدو وهو يفرض نفسه عفويا على الذهن، كما هو على سبيل المثال، والتماثل بين العين والشمس، أو العينين بالشمس والقمر، أو قلنسوة الجمجمة بالقمر البدر، أو أيضا تمثيل النفخات بالرياح، والعظام بالحجارة، والشعوب بالأعشاب...إلخ"[٢٣].

"في قاع الظاهرة الدينية، هنالك خبرة فردية يعانيها الإنسان في أعماق نفسه وبمعزل عن تجارب الآخرين؛ فإذا كان لكل بناء سامق أساس يقوم عليه، فإن بناء الدين إنما يقوم على هذا النوع من الخبرة الدينية الفردية، وإذا أردنا الإخبار عن هذه الخبرة الأساسية، اعتمادا على الاستبطان وعلى شهادة الآخرين ممن عبروا عن تجاربهم تلك، قلنا إنها إحساس أولاني متمكن من السيكولوجيا الإنسانية، قوامه مواجهة فريدة مع قوة شمولية منبثة في هذا العالم، تبدو متصلة به قدر استقلالها عنه. إنه المقدس الكلي وقد صار ماثلا في النفس التي تختبر حضوره بكليتها, وفي معزل عن أي موقف عقلاني نقدي, وكما لاحظ رودولف أوتو، بحق، فإن هذا الإحساس هو واقعة نفسانية، لا تنشأ عن أية إرادة"[٢٤].

ويبين ميرسيا إلياد ما على مؤرخ الأديان أمام تجارب الفرد الدينية، وبيان أن الرموز التي تربط التجربة الفردية الدينية بما حول الإنسان, أن يستعمل وعيه في رصد هذه الظاهرة: "ولكن مؤرخ الأديان يصادف من مماثلات أخرى تقتفي رمزية أكثر إعداداً ونظاماً تاماً من الاتصالات الميكروكوزمية، وهكذا فإن تمثيل البطن أو الرحم بالمغارة والمعاء بالمتاهات والشهيق بالنسيم، والعروق والشرايين بالشمس والقمر، والعمود الفقري بقطب الدنياإلخ... ، وبدون شك لم تتأكد كل هذه المماثلات بين الجسد البشري والكون الأكبر Macrocosme لدي البدائيين، فبعض أنساق الاتصالات بشر – عالم لم تعرف فيضها الكامل إلا في الثقافات الكبرى "الهند – الصين – الشرق الأدنى – أمريكا الوسطى" وعلى كل حالفإنه قد سبق لنقطة انطلاقها إن وجدت في الثقافات القديمة، ويصادف لدى البدائيين نماذج للمشابهة بشرية – كونية ذات تعقيد بالغ، ومظهر قدرة لا تستنفذ من التامل, وتلك هي مثلاً حالة الدوغونات Des dogons لأفريقيا الغربية الفرنسية القديمة"[٢٥].

٢٢- منها ذكر وأنثى كذلك، وهذا ما بينه القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيءٍ خَلَقنَا زَوجَينِ لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ﴾[الذاريات: ٤٩].

٢٣- ميرسيا إلياد، أسطورة العود الأبدي، ص ١٢٥.

٢٤- فراس السواح، دين الإنسان، ص ٣٦.

٢٥ - ميرسيا إلياد، المقدس والمدنس، ص ١٢٥

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

في هذه الفقرة بين ميرسيا إلياد ما على دارس الأديان أن يضعه في حسبانه وهو يدرس التجربة الدينية الفردية، أنه ينبغي عليه أن ينحي كل مؤثر خارجي قد يؤثر عليه في رصده للظاهرة الدينية، أن ما وصله من أبحاث في العلوم التجريبية ليست مقياساً للتجربة الدينية, نعم هناك صلة بين الفرد وبين ما يحيط به من الكون, ولكن ليس هناك علاقة لما اكتشف من أمور داخل الإنسان، وبين ما يظهر من وصف لأمور متعلقة بالفرد، كوصف المتاهة التي هي وصف لبعض التجارب الدينية، وبين أمعاء الإنسان، وهكذا في باقي ما وصف به ميرسيا إلياد للعلاقة ما بين ما اكتشف وبين التجربة الدينية.

وليست تجربة مؤسسي الديانات بكثيرة الاختلاف عن بقية التجارب الروحية الكبرى إلا من حيث نتائجها؛ فتجارب هؤلاء لا تكتمل إلا بتعميمها وهداية الآخرين إلى ما اهتدوا إليه: "هنا، وفي هذا المكان، سأجلس حتى يبلى جسدي ويجف جلدي، أو أصل إلى المعرفة[٢٦]".

التجربة الدينية الفردية قد توجد وتختفي: فالتجربة الدينية الفردية ليست ظاهرة للأبد، بل قد توجد أو تختفي طبقاً للأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للفرد، فهي تعبير عن الاغتراب في العالم والوضع الماساوي للإنسان[٢٧] فيه، لذلك ارتبط الدين بمآسي البشر وأزماتهم الكبرى، فإذا ما تحقق المثال في الواقع، وحقق الإنسان ذاتيته واثبت هويته انتهت الظاهرة الدينية، وإذا عاش الإنسان في عالم تسوده الرحمة والعزة والعدل والقسط والحق والعلم واللطف والحلم والمجد فلن يعبد الإنسان هوية مشخصة"[٢٨].

ويعبر ميرسيا إلياد عن هذا المعنى بقوله: "وعلى هذه المشابهات البشرية الكونية تعنينا بصورة خاصة في المقياس التي هي فيه رموز لمختلف الأوضاع الوجودية، ونقول إن الإنسان المتدين يعيش في عالم منفتح زد على ذلك أن وجوده منفتح على العالم، وهذا يعيد القول بأن الإنسان المتدين حفي بسلسلة غير متناهية من تجارب يمكن تسميتها "كونية" وإن مثل هذه التجارب هي دينية دوماً لأن العالم مقدس"[٢٩].

---

٢٦ - فراس السواح، دين الإنسان، ص ٤١.

٢٧- يريد أن التجربة الدينية للإنسان تدفعها الرهبة والخوف، كما قد تدفعها الرغبة والرجاء، وهذا التعبير قد يصدق عليه ما بوب له البخاري رحمه الله "كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه وقول الله تعالى :{وزدناهم هدى} {ويزداد الذين آمنوا إيمانا} وقال:{ اليوم أكملت لكم دينكم} فإذا ترك شيئا من الكمال فهو ناقص،ج١/ص١٢٧.

٢٨- حسن حنفي، أبعاد الظاهرة الدينية، ص ٣٥.

٢٩- ميرسيا إلياد، المقدس والمدنس، ص ١٢٦.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فالدين هو الوعي بما هو حقيقي بذاته وفي ذاته، بالمقابل مع الحقيقة الحسية والمتناهية، ومع الإدراك الحسي، ومن ثم فهو سمو وتفكير، وانتقال من المباشر والحسي والجزئي، يعني الانتقال من الجزء للكل، من الذاتي نحو الموضوعي، والمطلق الذي يعني الاكتمال والفهم، سمو الفكرة وما تحمله من أجزاء، وغمار التجربة الدينية الخاصة بالفرد هي عملية الانتقال الكيفي في عالم الأفكار نحو الممكن حتى يصل العقل إلى إدراك الوجود الحقيقي في بعده الذاتي والموضوعي، الحقائق موجود في أنفسنا، والحقيقة الكبرى موجودة في العالم الموضوعي العيني، وإقامة الفهم على الحدس والتجربة الذاتية يعني الإقرار باليقين والتطابق بين الذات والموضوع، لكن التطابق هنا لا يعني موضوع عيني وواقعي[٣٠] ، بل ما تحمله الذات من معرفة مبنية على الإدراك والوعي للمتعالي والمطلق اللامتناهي، تحرر الذهن من المتناهي، والاقتراب من المطلق، الارتقاء من الذات نحو تأمل الحق في صفاته وخلقه، وتمتين العلاقة الوجدانية بين الإرادة والإيمان، وبين المرئي واللامرئي من خلال الجلل والعظمة التي لا يمكن معانقتها بالعقل والبرهان، فكانت هذه التجربة نقية وحدسية خارج العالم الطبيعي المألوف، تجربة تضفي معنى على الحياة الفردية، وتكسب الإنسان وهجا وإيمانا أعمق.

- **الدين الجمعي:**

تتخذ الظاهرة الدينية سَمتها الجمعية عندما يأخذ الأفراد بنقل خبراتهم المنعزلة إلى بعضهم بعضا، في محاولة لتحقيق المشاركة والتعبير عن التجارب الخاصة في تجربة عامة، وذلك باستخدام مجازات من واقع اللغة، وخلق رموز تستقطب الانفعالات الدينية المتفرقة في حالة انفعالية مشتركة، وهذا ما يقود إلى تكوين المعتقد، وهو حجر الأساس الذي يقوم عليه الدين الجمعي. فهنا تتعاون عقول الجماعة، بل وعقول أجيال متلاحقة ضمن هذه الجماعة، على وضع صيغة مرشدة لتجربتها. وعندما يوضع المعتقد الديني في صيغته الناجزة وأطُره الثابتة، يجد الأفراد أنفسهم مضطرين، وبدافع الميكانيكية التي تربط الفرد بالجماعة، إلى التماثل معه، وإلى فهم وتفسري خبراتهم وفقه. ومع المعتقد الذي ترسخ الآن يظهر الطقس المنظم، وهو أقوى أشكال التعبري عن الخبرة الدينية وقد انتقلت إلى مستواها الجمعي. فمن خلال القرابين والرقص والحركات الدرامية التي تؤدى وفق سيناريو ثابت، تعمل الجماعة على دمج الاستجابات الانفعالية المتفرقة في استجابة ذات طابع مؤسس عام،

٣٠- هيجل ،جدلية الدين والتنوير ، ترجمة أبي يعرب المرزوقي، طبعة هيئة أبو ظبي الثقافة مشروع "كلمة" ط١، سنة ٢٠١٤م، ص١٠٤

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ترسم موقف الجماعة الخاص من القدسي الذي تستشعر حضوره الشامل في النفس وفي الطبيعة, ومع المعتقد أيضا تظهر الأسطورة التي تعمل على توضيح الاعتقاد وتجذيره. ولسوف أتوقف فيما بعد عند هذه العناصر الثلاثة وأشرحها بالتفصيل؛ لأني أرى فيها المكونات الأساسية للدين"[٣١].

وقد بين ميرسيا إلياد ما أحدثه إجتماع الناس في الحرف كالزراعة على أن يكون هناك نشاطاً جمعياً للطقوس الدينية، "إن الثقافة الزراعية أبدعت ما يمكن أن نسميه ديناً كونياً religion cosmique طالما أن النشاط الديني مركز حول سر مركزي: التجديد الدوري للعالم، وأن الكون قد فهم كمؤسسة يجب لها أن تكون مجددة دورياً، وبعبارة أخرى كل عام، وإن نشاط الحقيقة المطلقة هي أن التجدد والخلود قابلان للاكتساب من قبل بعض المتميزين بشرط توفر نوع من ثمرة أو نبع بالقرب من شجرة, والشجرة الكونية يفترض لها أن توجد في مركز العالم وتربط الأقطار الكونية الثلاثة لأنها تغرز جذورها في جهنم I Enferورأسها يلامس السماء (aoi mundi)[٣٢].

ويمكن مقارنة العلاقة بين الدين الفردي والدين الجمعي بالعلاقة بين الفرد والمجتمع؛ فنحن مهما عدنا بالزمن إلى الوراء، لا نستطيع تلمس دلائل تشري إلى وقت عاش خلاله الأفراد البشريون في عزلة عن بعضهم البعض، بل إننا نواجه الإنسان على الدوام ضمن جماعة، حتى عند أسلاف «النياندرتال» من أشباه الإنسان. غير أن حقيقة اجتماعية الفرد البشري لا تنفي حقيقته الأخرى ككائن ذي وجود مستقل، بل إن هذا الوجود الفردي المستقل هو الوحدة الأساسية التي يقوم عليها بناء المجتمع، وهذا ماً ينطبق أيضا على الدين الفردي والدين الجمعي. لقد حكى ابن طفيل الأندلسي في كتابه «حي بن يقظان» عن كائن بشري عاش حياته في عزلة كاملة عن الأناسي منذ أن التقطته غزالة في القفر وأرضعته، وشرح لنا الخبرة الدينية لهذا الكائن، وكيف توصل إلى اعتقاد ديني معني من خلال حركته الذهنية والنفسية ودونما إيحاء من أحد. غير أننا في الواقع لا نستطيع العثور على مثل هذا الكائن في ماضي البشرية وحاضرها، لنختبر عنده نشوء الحس الديني وتحول هذا الحس إلى معتقد ناضج. ومع ذلك فإن هذا لا ينفي، في اعتقادي، أن الدين كظاهرة اجتماعية إنما يقوم انطلاقًا من ظاهرة فردية في أساسها[٣٣].

٣١- فراس السواح، دين الإنسان، ص ٤٣.

٣٢- ميرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات والأفكار، ترجمة عبد الهادي عباس، الناشر دار دمشق للطباعة والصحافة والنشر، سنة ٢٠٠٦م، ١/ ٦٠.

٣٣- فراس السواح، دين الإنسان، ص ٤٣.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ويزيد هذا الأمر وضوحاً ميرسيا إلياد فيربط ما بين ما يقع من الفرد من طقس عبادي يؤدي إلى شكل من الممارسة العبادية للجماعة فيقول وهو يصف الحياة البدوية قديماً: "إن وجوداً مستقراً ينظم بشكل آخر العالم خلافاً للحياة البدوية؛ فالعالم الحقيقي بالنسة للمزارع، هو الحيز الذي يعيش ضمنه: البيت، القرية، الحقول المزروعة؛ إن مركز العالم هو المكان المكرس بالشعائر والصلوات، لأنه هنا يتحقق الاتصال مع كائنات فوق الطبيعة، وإن الدلالات الدينية التي نعت بها أناس "النيوليتك" حيث يوجد استمرار أو تشابه مع بعض نماذج المساكن في آسيا الشمالية والتبيت"[٣٤].

ويعتقد "كارل غوستاف يونغ" بوجود جدلية لا غنى عنها بين الدين المؤسس اجتماعيًا وبين الخبرة الدينية الفردية المباشرة. وهو يرى أن للدين وظيفةً نفسية كبيرة الأهمية في المجتمع؛ لأنه يُقدم للأفراد جملة من الرموز الموظفة في معتقد وطقس منظمين تنظيما مكينا، من شأنها التعويض عن الخبرة الدينية المباشرة ورد غائلتها في الأحوال الشديدة.

وقد شرح حالات كثير ة من مرضاه النفسانيين الذين واجهوا تجربة دينية ساحقة في ظل الإصرار على رفض الخضوع لسلطان مرجع ديني، وشرح كيف رافقهم في انهياراتهم النفسية الشديدة، حتى لقد بات مقتنعا بما للعقيدة والطقس من أهمية عظيمة بما هما منبعان للصحة العقلية. يقول في كتابه «الدين في ضوء علم النفس» :«إذا جاءني مريض كاثوليكي، نصحت له بالاعتراف والمناولة لكي يدفع عن نفسه غائلة الخبرة المباشرة، أما إذا جاءني مريض بروتستانتي فما كانت النصيحة مفيدة له؛ لأن العقيدة والطقوس غدت في البروتستانتية باهتة وخافتة، حتى لقد فقدت تأثيرها إلى حد كبري. يضاف إلى ذلك أن الكاهن البروتستانتي قد خضع لتدريب علمي في معاهد لاهوتية قضت على براءة الإيمان»[٣٥] وهذا ما يقودنا إلى المؤسسة الدينية، وهي التبدي الثالث للظاهرة الدينية وفق تصنيفنا[٣٦].

- **المؤسسة الدينية:**

يختلط مفهوم الدين اليوم بفكرتنا عن المؤسسة الدينية وموقفنا منها إلى درجة تبعثُ على التشويش، وتؤدي إلى نتائج مفجعة في بعض الأحيان. ولعل أوضح مثال على ما أسوقه هنا، هو تلك الجملة التي وردت في كتاب للفيلسوف الاجتماعي كارل ماركس (١٨١٨–١٨٨٣م)، والتي تقول بأن «الدين أفيون الشعوب». فلقد تحولت

٣٤- ميرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ١/ ٦٣.

٣٥- كارل غوستاف يونغ ، الدين في ضوء علم النفس، ترجمة وتقديم نهاد خياطة، طبعة دار الكتاب العربي، طبعة ١، سنة ١٩٨٨م ، ص٨٩.

٣٦- فراس السواح، دين الإنسان، ص ٤٣.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

هذه الجملة، والتي نزعت من سياقها، إلى شعار رفعته أحزاب في موقع السلطة، وحاربت من خلاله بعد أن كانت كل أشكال الحياة الدينية، حتى ظنَّت أنها قادرة على اجتثاث الميل الديني من نفوس الناس طرا. والحقيقة أن ما قصده ذلك الفيلسوف ينصب في معظمه على المؤسسة الدينية لا على الدين، على تفسري المؤسسة الدينية للدين لا على تديُّن الناس، على تسييس الدين واستخدامه أداة ضغط وتسلط، سواء من قبل السلطة الزمنية، أم من قبل أية شريحة أو فئة تجعل من نفسها قيِّما على دين الناس ومرجعاً أعلى لتفسيره والعمل بموجبه[٣٧].

وفي الحقيقة، فإن المؤسسة الدينية هي بنية اجتماعية حديثة نسبيًا في تاريخ الحضارة الإنسانية؛ فلقد عاشت الجماعات البشرية وفقا لمعتقداتها، ومارست طقوسها، وقصت أساطريها لعشرات الألوف من السنين، دون مؤسسة دينية تشرف وتوجه وتجعل من نفسها السلطة المرجعية العليا. ربما قام أفرادُ متميزون، في مجتمعات العصر الحجري والمجتمعات القروية الأولى، بالإشراف على الطقوس الدينية والتوسط بين العالم الدنيوي والعوالم القدسية، إلا أن هؤلاء لم يتخذوا صفة الكهان المرسومين، ولم يتمتعوا بسلطة مطلقة على الحياة الدينية لجماعاتهم. وربما ترك ذات الطقوس حول أماكن مقدسة كغابة ما أو بحرية أو نبع، أو موضوعات مقدسة كشجرة ما أو صخرة، ولكن دور العبادة المكرسة لم توجد ولم تأخذ طابعها المعروف، إلا في نهايات العصور الحجرية والاقتراب من مطالع الفترات التاريخية. وتؤكد نتائج التنقيب الأثري في مواقع العصر الحجري الحديث (النيوليتي) ملاحظتنا هذه؛ ففي المستوطنات المستقرة الأولى السابقة للزراعة، لم يلحظ المنقبون بُنى معمارية خاصة استخدمها الناس لأغراض العبادة، وذلك رغم عثورهم على الكثير من اللقى الأثرية ذات العلاقة بالمعتقدات والطقوس الدينية"[٣٨].

وفي هذا المعني يبين ميرسيا إلياد "منذ عام ١٩٦٠م، أصبح معروفاً أن القرى قد سبقت في اكتشاف الزراعة، وهذا ما كان دعاه الباحث "غوردون تشايلد" Gordon Child (الثورة النيولتكتية) وهذا ما تم تدريجياً ما بين ٩٠٠٠ق.م, و٧٠٠٠ق.م، ومعروف أيضاً أنه خلافاً لما كان يظن حتى وقت قصير، أن حضارة التدخين والتأهيل للحيوانات قد سبقت صناعة الآنية، إن الزراعة بمعنى الكلمة أي زراعة الحبوب، قد تطورت في آسيا من الجنوب الغربي وفي أميركا الوسطى، زراعة الخضار التي تتطلب إعادة الجنى النباتي للدرنات والجذور أو الساق

٣٧- فالمرجع السابق ، ص ٤٤.
٣٨- فراس السواح، دين الإنسان، ص ٤٤.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الأرضية، يبدو أنها حصلت على أصلها في السهول الرطبة الاستوائية من امريكا وآسيا الجنوب الشرقي"[٣٩].

ويبين "إميل دوركايم" أن هذه الطقوس، وما مارسته الشعوب في العصور السحيقة، ما زالت تتكرر حي في المجتمعات الغربية الحديثة؛ فيقول: "بهذه الفعالية الرمزية التي تتخذها الطقوس لتجييش الذهن الجمعي وتعبئته، تتّضح الوظيفة الحاسمة التي يتخذها في حياة الجماعات. و يمكن القول إنّه لا توجد مجتمعات لا تحتاج إلى تقوية وعيها الجمعي وتثبيته خلال مناسبات محدّدة. و من هنا نتساءل عن الفرق مثلا بين اجتماع آلاف المؤمنين في الحجّ أو التقاء جماعات من اليهود في الكنائس للاحتفال بذكرى "الخروج" أو اجتماع المسيحيين للاحتفال بأحداث عاشها المسيح أو إقامة حفل رياضي جماهيري كبير؟ تقوّي جميع هذه الاحتفالات بالطقوس التي تصاحبها المشاعر الجماعية وتتعهّد الوعي الجمعي بالتقوية، كما تدعم انتماء الأفراد إلى النظام الأخلاقي القائم. ولا تمثّل الطقوس في كلّ هذه الأمثلة هدفا في ذاتها، بل تدرك قيمتها - كل قيمتها- من وظيفة الشحن التجييش التي تلازم الأنشطة الجماعية وخاصّة الاحتفالية والدينية منها. لكنّ السّؤال الذي يثار ههنا، هو كيف يتولّد الشعور بالحماسة وحالة الغليان المصاحب للأنشطة الطقوسية الجماعية؟[٤٠].

و من خلال هذه الحقيقة يعيش الأفراد، وهم أفراد لذواتهم الفردية، و لكنهم عندما ينخرطون في الأنشطة الاحتفالية الطقوس الجماعية، دينية كانت أو غير ذلك، فإن الروح الجماعية تتّقد ويعاد تنشيط الضمير والحسّ الجمعي، وينتقل الأفراد من كونهم أفرادا "منفردين" إلى أفراد "جماعيين" ولقد سبق لـ"دوركايم" أن أكّد مثل هذه الحقيقة في مؤلفه المخصّص للحياة الدينية: "الأشكال الأولية للحياة الدينية" فقال: "يتشكّل لدى الأفراد من خلال حضورهم الجماعي ضرب من الشعور الجمعي الجيّاش لا يدركونه وهم في حالتهم الفردية"[٤١].

ولقد داوم -"إميل دوركايم" على التأكّيد على مثل هذه الحقيقة في مؤلفه المخصّص للحياة الدينية: "الأشكال الأولية للحياة الدينية" فقال: "يتشكّل لدى الأفراد

٣٩-ميرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ١/ ٥٥.

40 -Durkheim, Emile, Les formes élémentaires de la vie religieuse. Le système totémique en Australie.

٤١- لهذا السبب يتوجب فهم الممارسات الثقافية وتحليل دلالاتها ضمن نفس النسق الثقافي الذي تنتمي إليه وهو ما يساهم في تحقيق فهم أفضل لما يسمى اليوم بالحوار بين الثقافات (ويقال خطأ "حوارات بين الحضارات").

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

من خلال حضورهم الجماعي ضرب من الشعور الجمعي الجيّاش لا يدركونه وهم في حالتهم الفردية[٤٢].

وقد نتج ذلك من خلال النشاطات الاجتماعية وخاصة أنشطة الزراعة, فيقول ميرسيا إلياد: "إن نتائج اكتشاف الزراعة لم تكت قليلة الاعتبار بالنسبة للتاريخ الديني، إن تدجين النباتات قد أوجب حالة وجودية لم تكن مقبولة سابقاً؛ إنها بالنتيجة حثت على "إنشاءات"، اختراعات وتغير أو قلب للقيم التي غيرت العالم الروحي للإنسان ما قبل النيوليتك تغييراً جذرياً، وسنحلل قريباً هذه الثورة الدينية المنتعشة بانتصار زراعة الحبوب، وهنا نعيد إلى الذاكرة الأساطير التي تشرح المصدر لنموذجين من الزراعة، فبتلقينا الكيفية التي فسر بها المزارعون ظهرت النباتات الغذائية لم نعرف نفس الوقت التبرير الديني لتصرفاتهم"[٤٣].

فالأفراد يفتقدون إلى الطاقة الحيوية إذا كانوا فرادى ويبقون غير مبالين بالعالم مستسلمين للفراغ والروتين اليومي، ويتصرّفون كمن أصابهم الإنهاك غير مبالين بما يؤتيه الآخرون، و لكن وحدها الممارسات الجماعية و الطقوسية التي ستجيّشهم وتملأ الفراغ الذي يغرقون فيه، وتدخلهم في الحالة الجماعية. يحيي الاحتفال الجماعي في الفرد قوّة خلاقة تجعله يتجاوز حدود فرديته، إذ يصبح بذلك الفرد كائنا "أكبر" من كونه واحد و مفرد، إذ يعيش في الكون ويشعر بالزمن والفضاء بشكل يختلف عما يشعر به في حال فرديته. فثمّة حرارة وعاطفة يولّدها الفعل الطقوسي الجماعي (لاحظ مثلا أجواء الملاعب، أو جوّ المآتم أو أنشطة الحجّ أو حالات الانتفاض الجماعي في الساحات[٤٤].

أما في المواقع الزراعية التي تبدأ في الظهور والانتشار مع مطلع الألف الثامن قبل الميلاد، فهنالك دلائل قليلة جدا على وجود بيوت متواضعة لا تختلف عن بيوت السكن، مخصصة لأغراض دينية. ولا تأخذ هذه البيوت العادية بالتمايز عن غير ها والتحول إلى هياكل حقيقية إلا مع اقترابنا من العصور التاريخية. يضاف إلى ذلك أن الدراسة املدققة لعادات الدفن والهدايا الجنائزية المرافقة للموتى مثل السلاح والأدوات الشخصية، لم تثبت وجود شخصيات ذات طابع اجتماعي متميز مثل امللوك والقادة ورجال الدين. الأمر الذي يدل على أن هذه املناصب لم تكن مناصب دائمة،

42 -Durkheim, Emile, Les formes élémentaires de la vie religieuse. Le système totémique en Australie, (1912), éd P.U.F. « Quadrige », 1979, p.p. 370-371.

٤٣- ميرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ١/ ٥٦.

44 -Durkheim, Emile, Les formes élémentaires de la vie religieuse , p640.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وأن شاغليها كانوا يُختارون في وقت الحاجة ويُستغنى عنهم كلما بطلت الحاجة إليهم، أو يستبدل غير هم بهم دوريّا[٤٥].

وتعطينا عديد من الممارسات الاحتفالية الجماعية - حيث يمتزج الديني بالاجتماعي- في المجتمع المحلّي مثل الزواج نماذج عديدة لذلك، فخلال الأعراس تقام الأنشطة الاحتفالية الصاخبة وتؤتى خلالها ممارسات مفرطة في التحرّر. و تعتبر هذه الممارسات، ضمن النظام الأخلاقيّ والقيم الدينية السائدة، مستهجنة (احتفالات صاخبة، شرب الخمر، ألبسة خليعة، رقص إباحي)، لكن الجماعة المحلية تغضّ الطرف عن إتيان بمثل هذه الممارسات في هذه المناسبات. ومن منظور وظيفي فإنّ مثل هذه الممارسات، -بحسب رؤيتهم - تساعد على تحرير الأجساد من أعباء الضغوطات اليومية، وتقرّب الأفراد المفرّقين بفعل تذرّر القرابة وتأثير الحراك الجغرافي الحاصل، وتسمح للنفوس التي كلّت بأن تفرّغ مكبوتاتها عبر الاحتفال. وهنا تتضح وظيفة الإشباع التي تحققها الممارسات الطقسية في حياة الجماعة المحلية، بحيث تستحيل احتفالاتها متنفّسا تعبّر من خلاله عن مكبوتاتها اللاشعورية، وتصبح الممارسات الرمزيّة مثل المسرّح الناجع الذي يعالج الاختناقات، مثّله في ذلك مثل مسرّح الغازات échappatoire الخانقة لمحرّك يعمل في غليان وحرارة"[٤٦].

وبصفة عامّة وتجاوزا للرؤية المخصوصة بوظيفة الطقس هنا أو هناك أو بكيفيات حضوره لدى هذه الفئة الاجتماعية أو تلك، فثمّة حقيقة يجب تأكيدها وهي أنّ الممارسة الطقسية ليست ضربا من الترف الفكريّ الذي تؤتيه فئات تعيش أوضاعا اجتماعيا مرتبكة أو مرضية، وهي أيضا ليست ممارسة فوضوية مفرغة من المعنى، إنما هي فعل جماعي يتوهّج بالمعنى بالنسبة لمن يراقبه سوسيولوجيا كان أو ايثنولوجيا. كما تتضمّن هذه الممارسة بناء يتّسم بالتكامل يمكن ضبطه ومتابعة تواتر مقاطعه المنتظمة، بما يسمح من اكتشاف النظام داخل ما يبدو على أنه فوضى في الظاهر. وعلى مستوى التحليل الوظيفي يمكن أن نتبيّن كيف تتخذ الأنشطة الطقوسية فعاليّة و نجاعة خاصّتين، وتملأ وظائف كامنة في حياة الجماعة المحلية، فتضمن لممارسيها نوعا من العلوّ والسموّ لا تستطيع رتابة الحياة اليومية في الحقيقة أن

٤٥- فراس السواح، دين الإنسان، ص ٤٥.

٤٦- قد ألّف "بورديو" و"عبد المالك السيّد" كتابهما حول المجتمع الجزائري:"الاجتثاث" Le déracinement ليصوّرا به وضع هذا المجتمع في الخمسينات والستينات أي مع عمق الأزمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وقد أخضعته ظروف الاستعمار لتغيّرات عميقة ومسرعة ضيعت أبعاده وأفقدته توازنه. انظر بالأساس، Bourdieu, Pierre, et Sayad, Abdelmalek, *Le déracinement, La crise de l'agriculture traditionnelle en Algérie*, ed Minuit, 1964, 224 p.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

تمنحهم دوما إياه، كما تتيح لهم الدخول ولو مؤقّتا في حالات ذهنية سارّة. (على الأقل بعيد الاستقلال ومع بداية التجربة التنمويّة) وقد صاحبت ذلك حالات من التمزّق الوجداني وضياع الأبعاد و المعالم. ندرك عندئذ دلالة إقبال الفئات الاجتماعية المختلفة وخصوصا تلك المهمومة بكينونتها ووجودها (أو تلك التي تعيش اجتثاثا عميقا بحسب تعبير "بيار بورديو"[٤٧].

ويوضح ذلك ميرسيا إلياد ما جمع فئات الناس في طقوسهم وعباداتهم بقوله: "في مجتمع الصيادين تناط مسؤولية المذبحة لآخر، "بأجنبي" يعرف الصياد: بأنه يخاف انتقام الحيوان المصاد "وبدقة أكثر انتقام" أو أنه سيحاكم أمام رب الحيوانات المفترسة أما بالنسة لمزارعي العصر الحجري، palocultivateurs ؛فإن أسطورة القتل الأول لتبرر بكل تأكيد بشعائر دموية مثل الضحية البشرية وأكل لحم الإنسان، إلا أنه من الصعب التحديد بدقة لمفهومه الديني الأصلي[٤٨].

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث نأتي إلى أهم النتائج التي أسفر عنها ، منها ما يلي:

١- أن التجربة الدينية الفردية عملية عميقة ومعقدة، تتضمن مزيجًا من التجارب الروحية، العاطفية، والنفسية.

٢- أن التجربة الدينية الفردية تأتي سياق فردي وخاص. هذه التجربة تقدم نافذة لفهم كيف يمكن للفرد أن يختبر الدين بطريقة شخصية، بعيدًا عن التأثيرات الجماعية أو المؤسسية.

٤- أن التجربة الدينية الفردية عند ميرسيا إلياد هي تجربة غير عادية وفريدة من نوعها، تتسم بالقداسة والاتصال بالمقدس. من خلال هذه التجربة، يشعر الفرد بتجدد روحاني وإلهامي، مما يفتح له آفاقًا جديدة لفهم ذاته، وإعادة تفسير حياته والعالم من حوله.

٥- أن هذه التجربة ليست مجرد ظاهرة فردية وعاطفية، بل هي جزء من تاريخ ديني إنساني طويل، يعكس في جوهره سعي الإنسان إلى الاتصال بالعالم الروحي والبحث عن المعنى في الوجود.

٦- يرى أن التجربة الدينية الفردية ميرسيا إلياد هي بمثابة إعادة اكتشاف للوجود الإلهي في الفرد ذاته. فهو يعتقد أن الأفراد الذين يختبرون التجربة الدينية الفردية لا

47 - Duvignaud, Jean, « Anomie et mutation », in Sociologie des mutations, Paris, Ed Anthropos, 1970, p.37.

٤٨- ميرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ١/ ٥٨.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

يختبرون "مقدسًا" معزولًا، بل يعيدون اكتشاف الواقع الكوني الذي يربطهم بكل المخلوقات الأخرى، وبالوجود الإلهي ككل.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المصادر والمراجع

- حسن حنفي، أبعاد الظاهرة الدينية، المواقف العدد ١ تاريخ الإصدار ١ أبريل ٢٠٠٨م، مقالة أبعاد الظاهرة الدينية.
- عبد الجبار الرفاعي،" الإيمان والتجربة الدينية" مركز دراسات فلسفة الدين، طبعة التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ، مصر، تونس، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٦م.
- فراس السواح، دين الإنسان: بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢م.
- كارل غوستاف يونغ ، الدين في ضوء علم النفس، ترجمة وتقديم نهاد خياطة، طبعة دار الكتاب العربي، طبعة ١، سنة ١٩٨٨م.
- ميرسيا إلياد، أسطورة العود الأبدي ، ترجمة: نهاد خياطة، طبعة دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة الأولي، سنة ١٩٨٧م.
- ميرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات والأفكار، ترجمة عبد الهادي عباس، الناشر دار دمشق للطباعة والصحافة والنشر، سنة ٢٠٠٦م .
- ميرسيا إلياد، المقدس والدنيوي: رمزية الطقس والأسطورة. ترجمة: نهاد خياطة، (دمشق: العربي للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ١٩٨٧م.
- ميرسيا إلياد، المقدس والمدنس، ترجمة عبد الهادي عباس، طبعة دار دمشق سوريا، طبعة أولي، سنة ١٩٨٨م،
- هيجل ،جدلية الدين والتنوير ، ترجمة أبي يعرب المرزوقي، طبعة هيئة أبو ظبي الثقافة مشروع "كلمة" ط١، سنة ٢٠١٤م.
- ويليام جيمس(١٨٤٢ – ١٩١٠م) ، تنويعات التجربة الدينية، ترجمة: إسام سعد علي رضا، بيروت لبنان، طبعة مركز نهوض للدراسات والنشر، ط ١، سنة ٢٠٢٠م.
- -Voir: Paul Ricœur, “la philosophie et la spécificité du langage religieux”, in Revue d’histoire et- de philosophie religieuses, 1975.
- John Morrison Moore: Theories of Religious Experience, with Special Reference to James, Otto and Bergson, New York: Round Table Press, Inc. 1938
- Durkheim, Emile, Les formes élémentaires de la vie religieuse. Le système totémique en Australie.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

- Durkheim, Emile, Les formes élémentaires de la vie religieuse. Le système totémique en Australie, (1912), éd P.U.F. « Quadrige », 1979.
- Durkheim, Emile, Les formes élémentaires de la vie religieuse ,.

Bourdieu, Pierre, et Sayad, Abdelmalek ,Le déracinement, La crise de l'agriculture traditionnelle en Algérie ,ed Minuit, 1964,.

- Duvignaud, Jean, « Anomie et mutation », in Sociologie des mutations, Paris, Ed Anthropos, 1970.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413